مهرجان النور الثقافي الثاني السنوي

سوريا عاصمة روحية للأديان

شراكة الروح في الأديان

المطران د. بولس يازجي

متروبوليت حلب والاسكندرون وتوابعهما للروم الأرثوذكس

P.B. 6976 ALEPPO – SYRIE -TEL: + 963 21 4660670 - FAX: + 963 21 4660671

E-MAIL: SECRETARY@ALEPPORTHODOX.ORG -WEBSITE: WWW.ALEPPORTHODOX.ORG

حلب ٢٠٠٩

مقدمة :

لطالما يجري الكلام عن "حوار الأديان" بين صراع أو لقاء؛ وخاصة في زمن "عودة الدين"، بعد أفول عهد انتصار العلمنة! ولعل من أصعب الأمور، حتى على المتدينّين أنفسهم، أن يحدّدوا "معنى الدين"!

فما هو الدين؟ هل هو العقيدة السلفية؟ أم هو ما يعلّمك عن حياة أخروية ويعّدك إليها؟ أم هو شرائع تعلمك أن تعبد الله في سماه؟ أهو مجرد شرائع أخلاقية تنظّم حياة الإنسان مع الجوار؟ هل الدين هو كل ما سبق مجتمعاً؟ أم هو شيئ محدّد منها؟ للجواب على ذلك لا بد من الانتباه إلى أن الأديان ألوان! وأليس من الضروري تحديد مفهوم الدين قبل الشروع في مسألة حوار الأديان؟

وإذ نتوجه في حديثنا إلى مسائلنا فلنسأل أنفسنا ما هي أدياننا التوحيدية؟ وهل بنعتها بهذه الصفة "توحيدية" نكون قد أصبنا المشترك فيها؟ أم نكون أشرنا إلى الجذر الواحد لها في عقيدتها؟ وقد مِلْنا بذلك إلى سلفية فيها؟ أنسميها ابراهيمية نسبةً للجدّ الواحد؟ أم نسميها سماوية لمصدرها بحسب إيمان أتباعها؟ أليست كل هذه التساؤلات هامة قبل الشروع في فهم "حوار الأديان"!

في الإسلام والمسيحية "الحوار" هو طريقة تواصل الإنسان مع الإنسان جاره ومع عالمه[١]. يقول القديس باسيليوس: هناك للإنسان ما "**هو**"، وما "**–له–يملك**" وما "**حوله**". وعلى الإنسان أن يحدّد بحريته دينه أي "ما هو" بطريقة استخدام "ماله" في "ما حوله". الدين في الإسلام هو "المعاملة"، والمسيح لخص كل الناموس وحدّد الدين الجديد بكلمة "المحبة". فتلك المعاملة هي هذه المحبة. الدين إذن ليس الشرائعَ، وإن جاءت فيه شرائعٌ. الدين ليس مجردَ عقائد ولو عرّفَ عقائده. الحوار بالنهاية إذن ليس بين الأديان، وإنما الحوار هو بين الإنسان والإنسان، ولو اختلفت بينهما الأديان.

---

[١] انظر رأياً مشابها لـــ: محمد المصطفى عزام، "الوحدة الروحية والتواصل الإنساني"، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص١

نحن نحتاج إلى الخروج من إطار الحوارات اللاهوتية، التي يكرِّر فيها كلٌّ طرف أن إيمانه "الأصيل" منفتح ويحترم الآخر المختلف عنه في العقيدة أو الاثنية أو العرقية أو الدين؟ نحن بحاجة إلى حوار الإنسان مع أخيه الإنسان، كما يقول يعقوب الرسول: "الإيمان دون أعمال ميت، أرني ما جدوى دينك دون أعمالك! وأنا أريك قيمة إيماني بأعمالي، أنت تؤمن أن الله واحدٌ. حسناً تفعل. الشياطين يؤمنون ويقشعّرون. هل تعلم أن الدين بدون أعمال ميت! لم يتبّرر ابراهيم بمجرد إيمانه بالله بل بأعماله عندما قدّم اسحق ابنه لله. ودعي خليل الله". (يعقوب ٢: ١٤-٢٤).

الاشكالية:

يجري "حوار الأديان" دائماً في مسار التشديد على ما هو مشترك بين دين وآخر، أو على ما هو مختلف ليرفع من شأن طرف ويحقّر من الآخر! أو يحاولُ الحوارُ إيجادَ صيغٍ مشتركة للتعايش في إطارٍ من قبول للآخر واحترامه. أو في أحسن الأحوال يتطور اليوم مجرى الحوار ليصل إلى فهم الآخر واكتشاف ما عنده من كنوز، فلا نعود نتكلم في حوار الأديان عن التسامح الديني وحسب بل عن الاكتشاف الديني في الأديان الأخرى والاستفادة منها، أي نتكلم عن التثاقف الديني بحرية الفكر والمنطق، هذا التثاقف الذي مرات عديدة تقوده خطاهُ إلى التمايز الديني ولو دون معرفته أو رغبة مسبقة منه.

المشترك أو المختلف بين الأديان هو "الإنسان"، هو أنت وأنا! إلى هناك يجب أن ننقل الحوار. هناك إنسان روحاني وهناك إنسان مادي! هناك إنسان اختار الخير وهناك إنسان بحريته يميل إلى الشر! من اختار الخير يتصالح مع الجميع. ومن مال إلى الشر يتصارع مع الجميع، حتى مع ذاته. إذن ما هو المشترك الذي في كل الأديان وعلى كل المتدينين أن يلتزموا به، أليس هو مسلكية الإنسان الروحية، التي تخدمها وتعلّمها كل الأديان؟ أين تلتقي الأديان وأين تختلف؟ وعلاما تختلف وفيما تتحد؟

سنحاول هنا وبسرعة، أن نوضح أهمية الدين من ناحية والأسباب الطبيعية لعودته، من ثم نوضح الرسالة العميقة للأديان وبالتحديد في المسيحية والإسلام. كذلك سنوضح ببعض الأمثلة

الخبرات الإنسانية الحقيقية المتماثلة في الدينين، وأخيراً نصل بذلك إلى تحديد نقطة اللقاء التي ترغب كل الشرائع في كل الأديان الوصول إليها. هل عودة الأديان إنذارٌ بصراع حضارات أم هي على العكس تبشير بزمن المثل والاحترام والسلام؟

الموضوع :

١. عودة الدين:

كان البعض يظنّ أنّ الأديان ذاهبة إلى الأفول. ولكن ازدياد الطلب على الروحانيّة واضح، كما أنّ السعي وراء المعاني الأبديّة يتعظّم في زمن الاستهلاك والتبدّلات السريعة. أضف إلى ذلك الرغبة في بناء الأخلاق الإنسانيّة على معالم ثابتة.

فبعد أن هوتْ العلمانيّة من منصب قيادة الحياة الجماعيّة، وجاءت الحداثة كواقع عالميّ في العولمة، بدت هذه الأخيرة للوهلة الأولى أنّها شبح سيمحو الأديان. ولكن سرعان ما ظهر أن الحداثة العالميّة لا تتعارض مع الوجدان الدِّينيّ الشخصيّ، لا بل لا تعوِّض عنه. كما أنّ المؤسّسات الدِّينيّة ذاتها طوّرت نفسها وصارت تؤدّي دوراً هامّاً.

إنّ "إله العلم" سقط في حيّز الوثن في الضمير الإنسانيّ وإنّ النجاح الباهر للعلوم على المستوى التقنيّ زاد من الفصل بين الدِّين والعلم، وجعل لكلّ منهما إطاره المستقلّ، وبهذا تخلّص الدِّين من تديُّن العلم، الذي – أي الأخير- حاول في السنوات السالفة أن يأخذ مكان الأوّل. وتبدو ظاهرة التعلّق بالدِّين ظاهرة روحيّة إنسانيّة.

أضف إلى ذلك أنّ البحث عن الهويّات الشخصيّة في دنيا العولمة اليوم، طرح الدِّين كالحلّ الأفضل، حيث أنّ بعض المعطيات الأخرى كالأحزاب والعلم والنقابات لم تنجح في أخذ دور التعبير عن الهويّة. وهذا يحقّ بنسبة أقلّ على المفاهيم القوميّة. إنّ الانتماءات الدِّينيّة تحافظ لشعوبها على الخصوصيّة وتنقذها من الذوبان والانصهار في ثقافة العولمة.

كما أنّ انتكاس السياسة والحركات الحزبيّة في العالم وسيطرة التجمعات المهنيّة والاقتصاديّة، أيّ تبديل الإيديولوجيّة بالاقتصاد من حيث الأهميّة، كلّ ذلك جعل الشعوب تتمسّك بالأفكار الدِّينيّة على أنّها الوحيدة التي ترعى القيم الإنسانيّة.

هكذا لا يبدو أنّ مستقبل الأديان متأثّراً كثيراً لا بالعلماء ولا برجال السياسة ولا بما راج من علوم إنسانيّة، ولا حتّى برجال الدِّين ذاتهم، حيث أخذ التعلّق الدِّينيّ دور الإجابة على المصداقيّة مقابل الالتواء عامّة، وعلى القيم الثابتة أمام المتبدّلات العلميّة، وعلى العطش الإنسانيّ مقابل التشريعات الاجتماعيّة الواهية والسطحيّة.

٢. روحية الأديان:

عندما نتكلم عن روحانية الأديان لا نعني بذلك "سِحْراً" أي ممارسات غريبة عن دنيانا، ولا صوفية متطرّفةً وتقشفاً حتى رفض الدنيا والخيرات التي فيها طلباً لخير طوباوي! ولا نعني عبادةً لله ساميةً تذهب بالإنسان إلى خارج الأرض. الروحانية هي العلاقة الروحية السليمة هنا على الأرض مع أخينا الإنسان. هي العلاقة المبنيّة على طاعة الروح الإلهية فوق الخضوع للنـــزوات والرغبات الدنيوية.

نعتقد أنه يتوجب علينا جميعاً ومعاً: أولاً تظهير كل القيم الإنسانية والحضارية التي تختزنها كل الأديان؛ وثانياً إعمال العقل وإطلاق حرية التفكير من أجل بناء علاقات سليمة روحية بين الإنسان والإنسان مهما اختلفت بينهم الأديان، وذلك على قاعدة الأخلاق والعدل والحقوق والفضائل التي تدعو إليها كل هذه الأديان[٢]. فالانتماء إلى دين ليس مدعاةً للانتقاص من حقوقِ أتباع دين آخر ولا مبرّراً لاكتساب حريات باسمه والزام الآخرين بالعبوديات. فالإنسان إنسان، ويمكنه أن يكون مواطناً فاعلاً وخلوقاً خلاّقاً من حيث يشاء وحيث يوجد، فليس الأمر المهمّ من أين تنطلق بل إلى أين تصل! ولا الأمر متعلق بما تعتقد بل بما تفعل، ولا فضلَ لكَ بسمو دينك فوق دين سواك بل الفضلُ لسموِّ روحك الذي نهلته من دينك لاحترام من هو سواك.

٣. الانثروبولوجيا الروحية للأديان:

تتلخص أهم الأسس الروحية في الأديان في نقاطٍ ثلاثة:

[٢] صوفي أبو طالب، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص ٣

• **الإنسانُ**: الذي هو بحسب الكتاب هو خليقةٌ على صورة الله ومثاله "(تك ١: ٢٦)، وكما جاء في القرآن الكريم "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" وبالطبع هذه الصورة المشتركة بين الله والإنسان ليست الوجهَ المخلوق للإنسان، أي جسده أو دنياه، بل هي "طريقة الحياة" المتشابهة. فالله محبة والإنسان يتصور على صورته فيحيا بمحبة. أي كما يبني الله معنا علاقة دائماً مُحِبّةً، يكون الإنسان شبيهاً بالله عندما يبني مع الله والناس علاقةً مُحِبّة، وكلما نقصت محبته تشبّه بالتراب وليس بالله.

الآيات الإنجيلية الأهم التي تورد وجه الشبه بين الله والإنسان تتكلم عن هذه الطبيعة من العلاقات: (كونوا كاملين لأن أبوكم السماوي كامل "قديس") (متى٥: ٤٨) أو "كونوا رحماء كما أن أباكم السماوي رحيم" (لوقا٦: ٣٦). العلاقة الروحية هي التي تجعل الإنسان يشبه الله ويتصور به. ولا يهم أي دين تستخدم المهم هو المقدار الذي تتشبه فيه بالله بواسطة دينك.

يربط الدينُ الإنسانَ بالله لكيما يجذب اللهُ الإنسانَ إلى فوق، أي ليرفعَهُ إلى العلاقات الطيبة فوق دناءة المصلحة الفردية والرغبات الدنيوية[٣]. جبل اللهُ الإنسانَ من طبيعتين، جبله من التراب ونفخ فيه من روحه. الإنسان من جهةٍ كائن ترابي مادي يحتاج للطعام والشراب وله حاجاته، لكنه أيضاً من جهة أخرى هو روحي لا يحيا بها دون "كلمة الله"، "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (متى٤: ٤) لهذا طالما نادى يسوع في بشارته "اطلبو أولاً ملكوت الله وبرّه وبعدها كل شيء يزاد لكم" (متى٦: ٣٣).

• **الخيرُ**: الذي هو في طبيعته الدينية ليس فعلاً محدداً وحسب. الخير هو الخيار الصالح. إذن لا يبتغي الدينُ ولا شرائعُهُ ضبطَ التصرفات فقط بل بناءَ الإنسان الصالح والطاهر (قرآن / إنجيل)! والإنسان الطاهر كالسامري الصالح في الإنجيل، يحبُّ الصلاحَ، لذلك لا يسأل عن هويات منْ يقدم لهم صلاحه، إلا عن تلك الهوية الإنسانية فيه. القريب ليس ابنَ الدينِ عينه ولا العرقِ ذاته ولا الحزبِ نفسه... القريب هو كل منْ يمكنك أن تعمل معه الرحمة. القريب هو كل كائن يشبه الله ويمكنك أن تحبه كما يحبك الله.

[٣] أنظر: المطران جول صليبا – جبل لبنان للموارنة، "القيم الروحية والسلام العالمي"، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص٢.

• **السلام**: وهو علامةُ العلاقة الروحية الصالحة. السلام من الله والاضطراب من الدنيا. لا يختلف الناس فيما بينهم على الله بل على المصالح. الله يحتوي الجميع ولا يحجبه إنسان عن إنسان عندما يعبده، على العكس العابد الحقيقي يصير مبشّراً. يتصارع الناس على اغتصاب المكاسب وليس الفضائل. لم يختلف اثنان يتسابقان على المحبة وإنما ربما على المال. ولم يحقد واحد على آخر لأنه يحسن بل ربما لأنه يستغل! عندما لا يعمل الناس الفضائل يختلفون، ليس في إطار أتباع أديان مختلفة فقط بل وبين أتباع الدين والحزب والعرق ذاته.

"جمهورية" أفلاطون تدعونا لمدينة فاضلة علامتها السلام، اليهودية، قبل المسيحية، تشوّقت ليوم يرعى فيه الذئب مع الحملان ويربض الأسد مع الغزلان، ويحيا الإنسان أليفاً وسنداً لأخيه الإنسان. يوصينا الإنجيل ليس بالاحترام وحسب بل بالاحتمال، فمن أخطأ وضربك على خدك الأيمن لا تقابل شرّه بالشر، بل أدر له خدّك الأيسر! أنت سببُ فرحٍ للآخر. المدينة الفاضلة للفارابي أساسها السلام مع الآخرين. هذا السلام يبني المجتمعات السليمة ويُحِلُّ السعادةَ في الأوطان، وهذا ما تدعو إليه روح جميع الأديان[٤].

٤. خبرات روحية متماثلة:

حيث وحين يعبد الإنسانُ اللهَ بالروح والحق وليس فريسياً بأداء أشكال من الدين بين حقوق وواجبات يقايض الله عليها في بازار الرياء أو الاعتدال، هناك يثمر اللهُ فيه ثمر روحه ويصوّره على صورته أفضل تصوير. عندما يتشابه الجميع مع الله الواحد يتحدون جميعاً وهم عديدون. وعندما يبتعد البعض عن الله يختلفون ولو ٠جمعتهم قواسم الدنيا كلها في الجغرافيا والعقائد والأديان.

نقرأ عن التوبة عند سهل بن عبد الله: "التوبة ترك التسويف". أما حقيقة التوبة عند ذو النون المصري (٨٥٩م) فهي "أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، ثم تضيق عليك نفسك". ويوحنا السلمي يقول : "التوبة تقريع دائم للنفس".

---

[٤] أنظر: المطران جول صليبا – جبل لبنان للموارنة، "القيم الروحية والسلام العالمي"، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص٥

واذا قرأنا تعاليم الزاهدين المسلمين في الغربة والتغرب عن الناس طلباً للهدوء والسكينة نجد كيف أن الخبرات الروحية تأسس لمنهج متوافق. كان أبو علي الدقاق يقول "من علامات الإفلاس الإستئناس بالناس". واما مكحول الشامي فكان يقول "إن كان في مخالطة الناس خير فإن في العزلة السلامة". ولما سألوا مالكاً بن دينار: "ألا تستوحش وحدك، أجاب: ما كنت أرى أن احداً يستوحش مع الله تعالى". "الهادئ هو من يهرب من كل الناس دون أن يمقت الناس. انه لا يشاء ان تنقطع عنه حلاوة الله ولو قليلا"، يقول يوحنا السلمي.

لقد عرف الزاهدون المسلمون الاوائل الرهبانَ المسيحيين عن كثب. فمن يقرأ ما وصل إلينا عن الزاهدين المسلمين المبكرين يجد ذكراً للرهبان في كل مكان. وهكذا يتشابه مفهوم الصوم مثلاً عندهم. فرياح القيسي كان يقول: "شأن العاقل أن لا يجعل لبطنه على عقله سبيلاً. ثم إياكم والإكثار من اللحم فإنه يقسي القلب". إن هذا الصوم بالمعنى النسكي لا يزال يمارس في أديرة الرهبان المسيحين حتى اليوم. ذو النون المصري كان يقول: "لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاماً"، ويقول يوحنا السلمي في السياق عينه: "سُدْ على معدتك قبل أن تسود هي عليك".

واذا كان السلمي قد كتب باباً خاصاً في ذكر الموت في كتابه السابق الذكر فإن هذا الأدب حاضر بقوة في التصوف المبكر. ومما جاء عند يوحنا السلمي نقتطف القول التالي: "ذكر الموت موت كل يوم". أما رابعة العدوية (٨٠١م) فكانت "تصلي الليل كله واذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها (تقول عبدة بيت ابي شوال) تقول إذ وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس! كم تنامين! وإلى متى تقومين! يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور"[٥].

هناك دراسات عديدة حول التشابه الروحي بين الحلاج وغريغوريوس بالاماس، وبين رابعة العدوية. والحديث القدسي يقول: "أنا جليس من ذكرني" فعند الله يجلس الجميع ويصير الكل جليس الآخر في الإنس والمحبة.

[٥] أنظر: الارشمندريت إيليا طعمه، الحياة الروحية في المسيحية والإسلام، http://www.qenshrin.com/details.php?id=5648

"أَحَبُّ الخلْقِ إلى الله أنفعُهم لعباده" كما يرد في الحديث النبوي. والتشابه الذي نجده عند المتصوفين المسلمين والنساك المسيحيين نجده أيضاً عند عامة الناس حين يعيشون إيمان دينهم وشرائعه عيشاً سليماً.

وإليكم ما جاء في الحديث الشريف:

إن الله يقول يوم القيامة

يا ابن آدم مرضت فلم تعدني

قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين

قال: أما تعلم أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده

أما تعلم أنك لو عدته لوجدتني عنده

يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني

قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلم تطعمه

أما علمت لو أنك أطعمته لوجدتني عنده

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني

قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين

قال أستسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي

وهذا ما ينطبق تماماً على ما يرد في الإنجيل (متى ٢٥: ٣٤-٤٠):

"ثُمَّ يَقُولُ لله يومَ القِيامة لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ٣٥لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. ٣٦عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. ٣٧فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ : يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ ،أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ ٣٨وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ ٣٩وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ ٤٠فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولَ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ".

٥. خاتمة:

هنا إذن تلتقي الأديان، وهنا يمكن أن تختلف، عند الإنسان، تلتقي في الإنسان الصالح من أي دين أتى. هنا تنتهي الأديان ويتحقق الإنسان. هنا ينتهي الحوار لأنه يبدأ اللقاء!

عندما تصوّر المسيحيةُ الإنسانَ بالله تعني شبهاً في طريقة الحياة، أي في المحبة، أي الرحمة، وهذه روح الأديان.

إن الارتكاز على الحياة وليس على الكتاب، ونقلَ الحوار من الكلام إلى الأعمال، ومن الترفع الشرائعي إلى التواضع المسلكي هو إصلاح ديني بالأساس قبل أن يكون إصلاحاً في حوار أديان أو إصلاحاً اجتماعياً.

إن التركيز على القيم الروحية وعلى العلاقة الصالحة يجعل الواحد يرى الآخر فيه. إنه تركيز يوحّد الناس دون أن يلغيهم أو يصهرهم، فليست الحاجة أن تبدّل دينك لتكون مع غيرك في دين سواه. الحاجة هي أن تحيا دينك في صدق فتلتقي مع من عاش دينه دون رياء.

يقول ابن عربي في القرن السادس الهجري[٦]: إن موسى وعيسى ليسا نقيضين لمحمد بل هما وجهان لوجه حقيقته الروحية[٧]. هذه الروحية الدينية أفضل من الحوار بل يجب أن تكون شرطاً له إن وُجد.

فوق كل المتشابه والمختلف بين الأديان تبرز القيم الروحية التي بدونها لا يتبرّر أي متديّن ولا يحق له الاعتزاز بدين ما أدان به ذاته فعلاً. هذه العلاقة الروحية في الأديان هي جذع إنساني لشجرة الكون ولإرادة الله في كل شرائعه وفي شرائع الناس. يذهب ابن عربي صراحة إلى أن مكارم الأخلاق هي شرع إلهي وإن كان صاحبها لا يعلم بذلك: "فمن كان على مكارم الأخلاق فهو على شرعٍ من ربه وإن لم يعلم ذلك" [الفتوحات ج٢ ص٥٦٢][٨]. ويقول

[٦] أنظر: د. سعاد الحكيم، الذوق الموسوي والذوق العيسوي في التصوق الإسلامي، نموذج ابن عربي، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص١١

[٧] أنظر أيضاً: سورية البقرة: ٨٧ "ولقد أتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وأتينا عيسى ابن مريم البّينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون". انظر أيضاً سورة البقرة: ٤

[٨] أنظر: د. سعاد الحكيم، الذوق الموسوي والذوق العيسوي في التصوق الإسلامي، نموذج ابن عربي، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص٨

الرسول بولس: "من له شريعة فعلى شريعة دينه يُدان، ومن ليس له فعلى شريعة ضميره يُدان" (رومية٢: ١٤).

لكي تمارس الأديان دورها الحقيقي الإنساني ووظيفتها الاجتماعية من الضروري التركيز على البعد الروحي للأديان[٩]، إن كان على الصعيد الفردي في ممارسة فضائل الإيمان، أو على الصعيد الاجتماعي في تنظيم الحقوق المدنية والمنظمات والخدمات العامة.

علينا نقل الحوار الديني من موضوعاته إلى غاياته، من الأديان إلى الإنسان.

"أرني ما جدوى دينك دون أعمالك! وأنا أريك قيمة إيماني بأعمالي"

[٩] أنظر: عبد الله تركماني، "حوار الثقافات ... إلى أين؟"، صحيفة "الوقت" البحرينية، العدد ١٠٠٤، ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٨